



مذكرات العسكريين الفرنسيين خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومدى مساهمتها في
تدوين تاريخ الجزائر "المقاومات الشعبية أنموذجا"

The French Soldiers' Memoirs during the French colonial period and
their contribution to the writing of the history of Algeria

« the popular resistance as a model »

نايلي عبد القادر

جامعة زيان عاشور الجلفة

البريد الإلكتروني: nailikader@gmail.com

تاريخ القبول: 2019-12-17

تاريخ الاستلام: 2019-12-16

الملخص:

خلال الحملة الفرنسية على الجزائر اهتم الكثير من الفرنسيين- المتخصصين وغيرهم- بالأحداث التي جرت وقائعها على أرض الجزائر، ومنها المقاومات الشعبية التي دونوا وقائعها.

ومن أبرز هؤلاء أولئك الذين ارتبطت صلتهم بالحركة الاستعمارية والتوسع الفرنسي عبر الوطن، والذين اعتنوا، قبل كل شيء، بوصف الأحداث وتعليلها، وبخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دوراً أو تلك التي عايشها أو شهدها من قريب أو بعيد. وهو ما يجعلنا نتساءل عن: أولاً، ما أهميتها كمصادر تاريخية، ثم كيف يمكننا الاعتماد عليها في تدوين تاريخ الجزائر خلال تلك الفترة؟

الكلمات المفتاحية: المذكرات، الكتابات الفرنسية، العسكريين الفرنسيين، المقاومات الشعبية.

Astract :

During the French campaign against Algeria, many French, specialists and others, were interested in the events which took place on the Algerian territory, Including the popular resistance, which recorded their facts.

The most important of these are those who have been associated with the colonial movement and the French expansion across the motherland, and who have taken care, above all, to describe and explain the events, especially those in which the author of the memoirs played a role or that he lived or saw from near or far .

That makes us wonder about: what it is its importance as historical sources first, then How can we rely on them to record the Algeria History during that period?

Key words: Memoris, French writings, French military, popular resistance.

مقدمة:

قريب أو بعيد، ومن هنا وقوعها في منزلة متوسطة بين (موضوعية) التاريخ و(ذاتية) السيرة الذاتية.

ويبدو أن الفرنسيين – المتخصصين وغيرهم- اهتموا كثيراً بهذا الأمر، ودونوا ما عايشوه من أحداث سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ومن أبرز هؤلاء أولئك

تُعتبر المذكرات نوعاً من أنواع الكتابة التاريخية، وهي وثيقة الصلة بالسير الذاتية، وتُعنى، قبل كل شيء، بوصف الأحداث وتعليلها، وبخاصة تلك التي لعب فيها كاتب المذكرات دوراً أو تلك التي عايشها أو شهدها من

مذكرات ومدونات الفرنسيين حول المقاومة الشعبية

لقد تناولت مذكرات وتقارير قادة الجيش الفرنسي وغيرهم ممن عاصروا الأحداث ودونوا وقائع تلك المجاهبات، التي دارت بينهم وبين الثوار الجزائريين، في مختلف مناطق الوطن، أو ما يطلق عليه باسم "المقاومات والانتفاضات الشعبية"، والتي سنتعرض باختصار إلى ما ورد فيها وتم اعتماده من قبل المؤرخين والباحثين كمادة لا غنى عنها لتدوين تاريخ الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية.

وفي هذا الشأن، نذكر الأحداث التالية وما صاغه الفرنسيون حولها:

1- مقاومة عنابة للاحتلال الفرنسي: وجاءت تحت عنوان:

Documents pour servir à l'histoire de Bône.

قام بتدوين وقائعها شارل فيرو (Ch) Feraud وهو من مواليد نيس بفرنسا في 1729/02/5، دخل إلى الجزائر سنة 1845 ليشغل وظيفة بسيطة بالإدارة المدنية بشرشال، وقد تعلم اللغة العربية، مما أهله لأن يصبح مترجما بالجيش الإفريقي، وقد صاحب جيش الاحتلال حيثما حل، فكان إلى جانب الجنرال (سانت آرنو) Saint Arnaud والجنرال (ماك ماهون) Mac-Mahon الضابط المسئول عن قسنطينة وهناك أنجز معظم أعماله العلمية والتاريخية والأثرية، وقد ترك مجموعة من الأعمال القيمة، لا غنى عنها لكل باحث في التاريخ الجزائري، كما تولى عدة وظائف منها رئاسته للجمعية التاريخية الجزائرية. توفي في 1888/12/19 برتبة وزير بطنجة ممثلا لمصالح فرنسا في هذه المدينة⁽⁵⁾.

ومما جاء في مذكراته حول محاصرة واحتلال مدينة عنابة ما يلي:

حاول الفرنسيون النزول في عنابة منذ 2 أوت 1830 لكنهم فشلوا، نظرا لصلابة المقاومة التي قادها، في

الذين ارتبطت صلتهم بالحركة الاستعمارية والتوسع الفرنسي خاصة الذي استهدف قاراتي إفريقيا وآسيا... وما يهمنا في هذا المقال هو التعرض إلى ما كتبه القادة العسكريون والحكام العامون وحتى الجنود... وغيرهم من الذين اهتموا بالتطورات التي حدثت خلال الحملة الفرنسية على الجزائر وتوسعات الجيش الفرنسي عبر الوطن، وكذا المشاريع التي أنجزت ومراحل الاستيطان... الخ وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، وردود الفعل المحلية والدولية.

وقد ارتأينا أن نتطرق – من خلال هذا المقال- إلى مساهمة هذه المذكرات والمدونات، في كتابة تاريخ الجزائر خاصة الفترة المعاصرة التي اعتمد فيها المؤرخون الجزائريون على الإرث التاريخي والأدبي والثقافي، الذي تم تدوينه من قبل هاته الشخصيات بمختلف اتجاهاتهم وجنسياتهم ولغاتهم، أو تناولته بعض الصحف والمجلات في شكل مقالات كانت بمثابة تقارير عن الأوضاع السائدة وما صاحبها من أحداث وما أسفرت عنه من نتائج، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما تم نشره ضمن "المجلة الإفريقية"، التي أصبحت مصدرا هاما للمؤرخين والباحثين الجزائريين لما اشتملت عليه من مواضيع ذات صلة بتاريخ وثقافة المجتمع الجزائري... وسنركز، من خلال هذا المقال، على فترة التوسع الفرنسي داخل القطر الجزائري وما صاحبه من ردود أفعال تمثلت، على الخصوص، في مقاومات شعبية، دُونت أحداثها، في الغالب، من كتابات هؤلاء القادة العسكريين الفرنسيين بمختلف رتبهم، حيث كانوا شهود عيان على ما جرى، وكان من بينهم، من صنع أحداثها ودون تطوراتها ونتائجها... سنتعرض إلى نماذج منها. وعليه يمكن طرح الاشكالية التالية:

كيف تم تناول الأحداث والوقائع المرتبطة بالمقاومات الشعبية من قبل هاته الشخصيات الفرنسية؟ وما مدى الاعتماد عليها في تدوين تاريخ الجزائر خلال هذه الفترة؟

تم تسجيل وقائعها تحت عنوان: Le sud

Constantinois du 1830 – 1855

من طرف العقيد سيروكا (جوزيف غبريال) Seroka الذي قضى معظم حياته بهذا الإقليم، فمن نائب لرئيس المكتب العربي (الذي كان على رأسه ديبوسكي Debousquet) إلى رئيس للمكتب بعد وفاة هذا الأخير سنة 1850. ساهم في مقاومة الزعاطشة 1849 (التي أصيب بجراح خلالها) وسجل وقائعها كاملة، توفي سنة 1865.⁽¹²⁾

إن هذا الموضوع الذي تم نشره حول الجنوب القسنطيني، ضمن المجلة الإفريقية لهذا الكاتب، يسرد لنا مجمل الأحداث التي دارت وقائعها في منطقة الزاب (بسكرة)، حيث يقول: "أنه لم يتم رفع علم فرنسا في منطقة الزاب إلا بعد مرور 14 سنة من احتلال الجزائر". وقد ركز الكاتب كثيرا على المقاومة التي واجهت الفرنسيين، من قبل الأهالي، في محاولاتهم الأولى لبسط نفوذهم على المنطقة، خاصة بعد سقوط مدينة قسنطينة. كما تتطرق للمحاولات التي قام بها أحمد باي لحث سكان الجنوب لمؤازرته ضد الاحتلال، حيث واجه صعوبات من قبل بعض الشخصيات التي لها وزن في المنطقة والتي كانت تطمح للزعامة والنفوذ ومنها عائلة بن قانة، وفرحات بن سعيد وغيرهم⁽¹³⁾. وقد أولى الكاتب جانبا كبيرا من الاهتمام لمقاومة الزعاطشة سنة 1849م التي امتد لهيبها وعم منطقة الزيان كلها تحت قيادة البطل الشهيد بوزيان⁽¹⁴⁾ الذي حارب المستعمر الدخيل مدة سبعة أشهر انتهت بتحطيم القرية واستشهاد بوزيان وعدد كبير من المجاهدين. كما دون (سيروكا) كل الأحداث التي تلت هذه المقاومة وبالخصوص في ورقلة، تفرت، وواد سوف وغيرها إلى غاية 1855.⁽¹⁵⁾

البداية، إبراهيم الكريتلي⁽⁶⁾ بالتعاون مع أعيان المدينة، إلا أن الفرنسيين استعملوا معه أسلوب المكر والخداع، بعد أن علموا بحقده على أحمد باي وطمعه في أن يؤول حكم قسنطينة له، لذا واعدوه بتقديم المساعدات اللازمة، والمحافظة على منصبه، وتمكينه من الوصول إلى تحقيق مآربه... لكنه مُني بهزيمة كبيرة أمام جيش أحمد باي الذي كان يقوده علي بن عيسى، أحد قادة جيش أحمد باي، وضرب حصارا على المدينة للقضاء على الحركة المناوئة، من أعوان فرنسا، وفر إبراهيم الكريتلي متخفيا. واستطاع الفرنسيون أن يتسربوا إلى القصبة (بغابة) المحاصرة، وتعاونوا مع الأتراك لفك الحصار. وفي النهاية تخلص الفرنسيون من كل المتعاونين معهم بتهمة مختلفة ليسطروا مباشرة على المدينة بعد أن عاثوا فيها فسادا وتنكيلا (وكان ذلك بقيادة اللقيط يوسف)⁽⁷⁾، الذي دشن العهد الفرنسي في عنابة⁽⁸⁾.

2- مقاومة أحمد باي⁽⁹⁾:

قام بتدوين وقائعها ونشرها واتبلاد (E). Watbled. تحت عنوان:

Cirta-Constantine. Expéditions et prise de Constantine (1836-1837) d'après les documents laisses par M.M. Berbrugger.

تناول الكاتب في هذا الموضوع التعريف بالمنطقة جغرافيا وتاريخيا، وكذا بالتعريف بشخصية أحمد باي، وكيفية استعداداته لمواجهة الفرنسيين، كما روى وقائع تحرك الجيش الفرنسي نحو المنطقة، والصعوبات التي واجهته، وردود فعل المقاومة الشعبية التي اعترف ببسالتها وحنكتها. ومما جاء فيها أيضا إقرارهم بالفشل نظرا لتزامنها مع مقاومة الأمير عبد القادر (بالغرب الجزائري)، الأمر الذي اضطرهم لعقد معاهدة⁽¹⁰⁾ مع هذا الأخير، للتركيز على منطقة قسنطينة حيث حشدوا لها أغلبية جيوشهم لاحتلالها، فتم لهم ذلك بعد معارك ضارية وخسائر مادية وبشرية كبيرة.⁽¹¹⁾

3- مقاومة الجنوب القسنطيني للاحتلال الفرنسي

(منطقة الزاب):

4- تمرد الحاج موسى (الدرقاوي أو الأغواطي) المدعو بوحمارضد الأمير عبد القادر:

وقد نُشر الموضوع في المجلة الإفريقية من طرف بيربروجر Berbrugger رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية ومدير المجلة الإفريقية، على النحو التالي: Biographie de Haj Moussa ou l'homme de l'âne (Bou hamar) et l'Emir Abdelkader. Traduction de l'arabe par Gorguos.

وفي هذا الشأن يذكر (بيربروجر) أنه تلقى تقريراً وافياً ومكتوباً من الحاج قارة مفتي دلس عام 1855، خلال زيارته إلى هناك، عن حركة الحاج موسى، فقدّمه إلى الضابط المستعرب غورغوس Gorguos الذي ترجمه له، ونشره في المجلة الإفريقية... وفي هذا الصدد يقول أن الحاج موسى (المدعو بوحمار) لم يكن له صدى كبير خلال الأربعينات، والمعروف أنه وفد من مصر واعتنق مبادئ الطريقة الشاذلية بطرابلس، واتصل بالشيخ العربي بن عطية شيخ الطريقة الدرقاوية في الونشريس، كما أنه قد دخل المدينة بصفة الجهاد، وكان على صلة أيضاً بالبركاني في شرشال والحاج محي الدين بن مبارك في البليدة. كما أن الحاج موسى قد التقى بالأمير عبد القادر ناحية الشلف، ولم يتفاهما بل تحاربا، وتغلب عليه الأمير وبقي نشيطاً في الجنوب فترة ثم دخل بلاد القبائل حيث بقي مدة دون أن يكون له دور يذكر، إلى أن وقعت مقاومة الزعاطشة فالتحق بها واستشهد إلى جانب زعيمها بوزيان سنة 1849.⁽¹⁶⁾

5- ردود فعل سكان منطقة القبائل تجاه دخول الفرنسيين إلى الجزائر:

وقد سجلها القائد العسكري (روبان (Robin (ch). تحت عنوان: مدونات تاريخية حول منطقة القبائل الكبرى. Notes historiques sur la grande Kabylie de (1830-1838)

ومن خلالها يتبين رد فعل منطقة القبائل واستجابتهم للنداء الذي وجهه الداوي حسين للالتحاق

بالمقاومة، والذي يوضح فيه، هذا الأخير، مدى خطورة هذه الحملة على البلاد بشكل عام، ويأمرهم بالقيام بواجبهم للتصدي لهذه الحملة، عملاً بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وهو ما جعلهم يلتحقون بإخوانهم المرابطين على شواطئ اسطوالي لصد الحملة الفرنسية... أما عن عدد هؤلاء الرجال فقد قدرهم "روبان" بحوالي خمسة وعشرين ألف رجل، واستقبلهم الداوي حسين عند وصولهم إلى مشارف العاصمة بكل حفاوة، ووزع على بعضهم الأسلحة، ووعدهم بتقديم كل ما يحتاجون إليه، وتمركزوا في نواحي الحراش، ثم انتقلوا إلى اسطوالي، وشاركوا في المعارك التي دارت هناك، وأبلوا بلاء حسناً.⁽¹⁾

ويستمر "روبان" سرد أحداث هذه المشاركة، بعد سقوط العاصمة، أي إلى غاية 1838. وقد ورد لنفس الكاتب مدونة بنفس العنوان لكن تختلف عنها في المرحلة التاريخية:

Notes historiques sur la grande Kabylie 1838 - 1851

مما يدل على زحف الاستعمار الفرنسي إلى كافة مناطق القبائل الكبرى وعدم رضوخ سكانها للسيطرة الفرنسية، حيث ذكر بأن المحاولات الأولى لاحتلال المنطقة كانت عبارة عن عملية لجس النبض فقط، لأن الجيش الفرنسي كان منشغلاً بمقاومة الأمير عبد القادر في الغرب ومقاومة الحاج أحمد باي في الشرق، ولكن مع ذلك عملت القوات الفرنسية على فتح بعض المراكز وإنشاء بعض القواعد العسكرية في المنطقة نظراً لما تمثله من أهمية استراتيجية واقتصادية.⁽²⁾ ومن المقاومات التي عرفت المنطقة أيضاً مقاومة الشريف بوبغلة⁽³⁾

وقد وردت تحت بعنوان: Histoire de Chérif Bou Barla (1851-1855)

قام بتسجيل أحداثها نفس الكاتب روبان (Robin) ومما ذكره أن الشريف بوبغلة كان يظهر من كثافة حركته أنه هدد الوجود الفرنسي في بلاد القبائل وكاد يُفشّل خططهم لو لم تقم فرنسا بتسخير جل قواتها

تاريخ المقاومة الجزائرية، فقد استطاعت تجنيد الجماهير من الحدود إلى الحدود (من المغرب إلى حدود قسنطينة) في كفاح دام عشرين سنة تقريبا. وحسب ما جاء في كتابات (تروملي) فقد توالى على قيادة هذه المقاومة عددا من القادة هم سليمان بن حمزة الباشاغا منذ 1862م، ثم من بعده أخوه محمد الذي واصل الكفاح في 1864/04/26م قرب البيض، والتحق به ابن أخيه لعل الذي جمع سكان الأغواط وفرندة وبوغار وعين وسارة ووصل إلى بلعباس في 1864/08/08م إلى أن استشهد في 1865/02/04م ثم تولى القيادة بعده أخوه أحمد بن حمزة وواصل الكفاح طيلة (1865/1866م) حيث التحق بالمغرب وبرز أخوه لعل، العقل المدبر لمقاومة أولاد سيدي الشيخ، والذي أفلت من عدة كمائن خاصة في عام 1867. وفي تلك الفترة عاد إلى الجزائر أحمد بن حمزة واتخذ مدينة المنيعية مركزا لمهاجمة الفرنسيين، وتزايد أتباعه مما استدعى تجميع القوات الفرنسية والتي أجبرته على الانسحاب إلى المغرب ثانية، ثم عاد إلى مدينة متليلي واتسعت ثورته نحو الغرب حتى بشار في أواخر 1869 وكانت معركة البيض في مارس 1870 من أبرز المعارك التي خاضها ضد الفرنسيين، واستمرت المعارك في المنطقة إلى غاية 1871/09/28م حيث حاول الفرنسيون القبض عليه فلم يفلحوا وظل مختفيا في الداخل حتى توفي عام 1886م ودفن بالساوره.⁽²³⁾

8- مقاومة المقراني:

قام بتسجيل وقائعها مارسيل دو برادال دو لامسي Martial de Pradel de Lamse. وقد جاءت تحت عنوان: Le siège de Tiziouzu et la révolte de 1871

ومما جاء حولها في مذكرات (مارسيال) أن رجال الطريقة الصوفية قد شاركوا في هذه المقاومة خاصة

ضده، وتفوقها عليه بالسلاح الحديث والقوي، وقد دامت حركته حوالي خمس سنوات.⁽⁴⁾

6- مقاومة الأغواط:

نقل وقائعها مونجان Mangin(E) وتم نشرها تحت عنوان: مدونات حول تاريخ الأغواط"

Note sur l'histoire de laghouat.

حيث يذكر بأن فرنسا اقتنعت بضرورة شن حملة على الأغواط انطلاقا من المدينة واعتبرتها خطوة هامة للتوسع في عمق الصحراء الجزائرية وإخضاعها، وكلفت رسميا الجنرال لادميرول LADMIRAULT بالمهمة في ماي 1851. وفي 3 جوان 1851 دخل الطابور الفرنسي الجلفة، وبدأ يعد نفسه للهجوم على الأغواط خاصة بعد أن رفض ابن ناصر بن شهرة⁽²¹⁾ خدمتهم، واعتبرهم غزاة طامعين، والتحق بمحمد بن عبد الله أحد أعلام المقاومة في الجنوب الجزائري ضد الاحتلال...

ويستمر الكاتب في سرد أحداث هذا التوغل الفرنسي نحو الجنوب الجزائري حيث يقول ان كل تحركات الفرنسيين كانت توجي باقتراب موعد شن الحرب. ويؤكد ذلك بقوله: "أنه في صبيحة يوم 3 ديسمبر تم الهجوم على جبهات مختلفة، واستمرت المواجهة طويلا لتنتهي بسقوط الأغواط ووقوع مجازر رهيبية من جراء الأعمال الوحشية التي ارتكبت في حق السكان، أسفرت على حصيلة ثقيلة من الضحايا تجاوزت 2500 شهيدا. وقد استمر الأمر أزيد من أسبوع والهدف من ذلك تصفية جيوب المقاومة في مختلف المناطق ومن الجانب الفرنسي سقط حوالي 60 قتيل وعلى رأسهم الجنرال "يوسكاران" الذي دفن هناك وقائد الفيلق (موران) بالإضافة إلى أعداد هامة من الجرحى.⁽²²⁾

7- مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

كتب وقائعها تروملي Trumlet(C.cd)، وجاءت بعنوان: Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en (1864 - 1869).

نظرا لأهمية هذه المقاومة خلال الحقبة الاستعمارية، ولكونها تمثل مقاومة ملحمة حقيقية في

كان لها دورا محوريا في تعبئة الطاقات الشعبية فنداء الجهاد والدفاع عن الوطن والدين متأصل في وجدان الإنسان الجزائري المسلم، لذلك كانت كل المقاومات الشعبية التي عرفت الجزائر طيلة السبعين سنة الأولى من الاستعمار تتمحور أساسا حول شخصيات دينية لها تأثير روحي هائل في محيطها. ولقد احتفظت الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري بهذا الرصيد الهائل من نماذج المقاومة والتصدي للغزو على الرغم من قلة الإمكانيات، فالوسائل المادية لم تكن هي الوحيدة التي تقرر مصير الشعب الجزائري، رغم قتلها وانعدامها أحيانا، ولكن العمل الروحي كان هو المغذي الأساسي لها، ودخل هذا الرصيد ضمينا في نسق التفكير الاجتماعي وتحول إلى مكون أساسي من مكونات الشخصية الجزائرية.⁽²⁸⁾

9- مدونات حول بني جلاب سلاطين توقرت:

وهي عبارة عن مقالات متسلسلة ضمن أعمال المجلة الإفريقية في تسعة أعداد من (1879 إلى 1887). قام بتسجيل وقائعها (فيرو). وجاءت تحت عنوان:

Les Ben Djallab Sultans de Tougourt: notes historiques sur la province de Constantine.

وقد تضمنت مراحل مقاومة قسنطينة وسقوطها تحت الاحتلال الفرنسي، وقد أولتها المجلة الإفريقية اهتماما كبيرا بها حيث تم نشرها في أعداد مختلفة، حيث يذكر الكاتب، وبحكم مرافقته للجيش الفرنسي أثناء توسعته في الجنوب القسنطيني، أنه شهد وسجل تحركات أحمد باي بعد فراره من قسنطينة وتوجهه نحو الجنوب داعيا للجهاد والمقاومة، إلى أن تم استسلامه للقوات الفرنسية... كما دون أحداث كل المقاومات التي تصدت للتوغل الفرنسي ومنها: منطقة الزاب (خصوصا منطقة الزعاطشة التي أولى لها جانب كبير من الاهتمام)، وكذا حركة سي الصادق⁽¹⁷⁾. ومن الأحداث التي أوردها فيرو، في هذا الموضوع، حركة محمد بوخنشاش⁽¹⁸⁾ في المسيلة والحضنة، الذي ادعى للناس

الطريقة "الرحمانية"، حيث أعلن شيخ الطريقة "محمد بن الحداد"⁽²⁴⁾ أن يوم الخلاص قد حان، ودعا الشعب للمقاومة، فاستجاب له من القبائل حوالي 150 ألف رجل، وتولى "محمد المقراني"⁽²⁵⁾ القيادة العسكرية وحقق نجاحات كبيرة. واستطاع حشد أعداد ضخمة من المتطوعين، فكانت حركته من أكبر حركات المقاومة الجزائرية التي هددت المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، حتى أن المستشار الألماني "بسمارك" أطلق سراح الأسرى الفرنسيين خلال حروبه مع فرنسا ليقاوتوا في الجزائر. وخاض "المقراني" حوالي 340 معركة في ثورته التي استمرت 51 يوما، واستشهد هذا الزعيم وهو يصلي في (5 مايو 1871م). فخلفه أخوه بومزراق⁽²⁶⁾ في قيادة المقاومة حتى أُعتقل يوم 20 جانفي 1871 بواحة الرويسات قرب ورقلة، فانتهت بذلك المقاومة.⁽²⁷⁾

وللأمانة نقول أن ما قمنا به من دراسة للمقاومات والانتفاضات الشعبية، الواردة ضمن كتابات الفرنسيين، من خلال هذا المقال، ليس الا غيض من فيض، حيث تم التركيز فقط على البعض منها، لكثرتها. كما أن سلسلة المقاومات والانتفاضات الشعبية التي انطلقت لتشمل العديد من مناطق الوطن، منذ بداية الاحتلال حتى مقاومة الطوارق في 1919، وهذا الإصرار على المقاومة وروح التحدي، والكم الهائل من المعارك المتواصلة والمستمرة مع الوجود الاستعماري الفرنسي، جعل مهمة السيطرة الشاملة على الجزائر مهمة مستحيلة، فما أن يسيطر الفرنسيون على منطقة ويقومون بإخضاع قبيلة أو عرش حتى تعلوا صيحات الجهاد وتشب حرب جديدة في منطقة أخرى وهكذا استمر الحال لأزيد من سبعين سنة من الحروب المتتالية. ومن الأمور التي تتطلب وقفة تأمل، القدرة الهائلة على المقاومة المسلحة في شروط مادية غير متكافئة بين الطرفين من كل الجوانب. إلا أن المحرك الأساسي والدافع القوي لها هو الخلفية الإسلامية التي

ضدهم وهو مصدر ثوراتهم المتعددة ضد الفرنسيين والدليل في ادعائهم هذا هو كثرة رجال الدين الذين يرتمون في هذه المقاومات ويقودونها ويدعمونها ويؤيدون زعماءها السياسيين والعسكريين، وهي دعوة باطلة بالأدلة التاريخية القاطعة لأن الجاليات الأوروبية المسيحية كانت تقطن وتعيش بالجزائر قبل حملة 1830 بقرون عديدة في أمن وسلام ومنها الجالية الفرنسية التي تركزت بالقالة وعنابة، والجزائر العاصمة منذ تأسيس مراكز صيد المرجان الفرنسية بساحل القالة وعنابة في منتصف القرن السادس عشر، وتمارس نشاطها الديني والاقتصادي بكل حرية طالما احترمت قوانين البلاد وأعرافها وتقاليدها ودينها، إن الجزائريين عنصريون متعصبون ضد الغزاة الأجانب الاستعماريين ليس إلا.

2- ادعوا أن الجزائريين لا يثورون إلا عندما يشهد عليهم الفقر والجوع والعراء والخصاصة، أما عندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية وينمو ثراؤهم وغناهم فإنهم يخلدون إلى الهدوء والسكينة ويرضون بحكم الأجانب لهم واحتلالهم لبلادهم ومنهم الفرنسيون وهذا يعني في نظرهم طباعها أن الجزائريين لا يثورون إلا من أجل بطونهم الجائعة وأجسامهم العارية. أما الفكرة الوطنية والدفاع الوطني فبعيد عنهم وغير ذي موضوع.⁽³⁴⁾ وهو ادعاء استعماري بحت وخطير في نفس الوقت تبناه معظم من كتب على ثورات الجزائر في القرن الماضي والحالي أمثال: لويس رين، وروبين، وهيربيون، وبول أزان، وفير، وتروملي، وغارو، وبيليسي، ولالمان، وغيرهم، وحتى الذين كتبوا عن هذه المقاومات في القرن الحالي⁽³⁵⁾ ممن لا يزالون أحياء لم يتخلوا عن هذه الفكرة بل أخذوا بها وتقمصوها وتبنوها. ومنهم شارل أندري جوليان، وأندري نوشي.

3- ادعوا أن معظم هذه المقاومات ليست وطنية جزائرية لأنها اندلعت بسبب إحصاءات وإعازات من الخارج من طرف قوة أجنبية، فاتهموا المقراني والحداد بعمالهم للبروسيين الألمان والدولة العثمانية، واتهموا الشريف بوشوشة وابن ناصر بن شهرة والشريف

بأنه مبعوث من الشريف بالسوس الأقصى، على ما يحكي فيرو، من أجل تحرير بلاد الجزائر من الاحتلال الفرنسي، فصدقه بعض الناس، وأخذوا يتجمعون حوله ويتكاثرون، ويلبون دعوته للجهاد، التي بدأت تنتشر بين مختلف الجهات، وتوافد إليه الكثير خاصة من أصحاب السمعة والنفوذ والتأثير، وقد انتشرت دعايته وامتدت إلى كل المنطقة الجبلية الممتدة بين سطيف والحضنة. وقد جمعت فرنسا قواتها لضرب هذه المقاومة المتنامية، والتحم الفريقان في معركة ضارية وحاسمة في 25 مارس 1860، ولنفس الأسباب السابقة، انتهت المعركة بتخريب معسكر بوختناش، الذي تم استسلامه، وطبق الفرنسيون كعادتهم أسلوب البطش والتقتيل والتنكيل، وتخريب العمران والحقول والممتلكات. كما تعرض الكاتب إلى الأحداث التي عرفها الجنوب الجزائري، الذي كان خارج إطار السلطة الاستعمارية المباشرة، خاصة مقاومة الشريف محمد بن عبد الله⁽¹⁹⁾ شريف ورقلة الذي كان نشاطه يهدف إلى جمع كلمة أهالي الجنوب للقيام بعمل مشترك ضد التوسع الفرنسي الذي يترص بالمنطقة لوضعها تحت رايته وسيطرته. كما تتطرق (فيرو) للتناحر- الحاصل بين الأسر التي لها وزن في ذات المنطقة كعائلة بني جلاب في توقرت وغيرهم- على النفوذ والسلطة، كما لم يهمل الأحداث التي وقعت في مختلف جهات الجنوب الغربي وأقاصي الصحراء⁽²⁰⁾.

نظرة الكتاب الفرنسيون للمقاومات الشعبية

حرص هؤلاء الكتاب الفرنسيون ومعظمهم من الضباط والجنود، على إبعاد البعد الوطني عن المقاومة الجزائرية ورجالها وقادتها وعملوا على ربطها بالأسباب الاقتصادية والاجتماعية الصرفة حتى يفرغوها من محتواها وأهدافها الوطنية، وحاولوا بالتالي أن يصلوا إلى النتائج التالية:

1- ادعوا أن الجزائريين عنصريون متعصبون دينيا، وعرقيا ولا يستطيعون أن يتعايشوا مع الأجانب الأوروبيين المسيحيين ولذلك كانوا يثورون باستمرار

الصميمة هي التي حفزتها إلى ذلك وهو ما يسفه هذه الادعاءات الباطلة ويدحضها ويهدمها من أساسها.⁽³⁹⁾ لكن الحقيقة ليست كذلك، فبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر العاصمة عام 1830 واجه الفرنسيون صعوبات كثيرة ومتنوعة في التوسع والاحتلال إلى الغرب الوهراني والشرق القسنطيني، بسبب عدة عوامل أهمها:

- 1- الطبيعة الجغرافية التضاريسية الصعبة التي تتمثل في كثرة الجبال ووعورة اختراقها والتنقل عبرها خاصة في الشرق القسنطيني وفي اتساع الهضاب العليا، و السهل في الغرب الوهراني مع صعوبة اختراقها كذلك.
- 2- بروز الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي بمقاومتهم البطولية التي دامت ثمانية عشرة عاما في شرقي البلاد وغربها.
- 3- صلابة المقاومة وشدها التي أبداهها الشعب الجزائري في سائر أنحاء البلاد واستمرت وتواصلت قرابة سبعين عاما إلى مطلع القرن العشرين.⁽⁴⁰⁾

خاتمة

من خلال دراسة بعض ما تم تدوينه من قبل هؤلاء الكتاب الفرنسيين حول المقاومة الجزائرية، توصلنا إلى اكتشاف بعض الحقائق منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، بالرغم من أن هؤلاء لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الاختصاصي، حيث كان معظمهم من الهواة، ومن كتاب الثقافة العامة والانطباعات والمذكرات والتقارير الرسمية.

فالجوانب السلبية فيها تظهر في مدى التحيز في نقل الوقائع، حيث تؤكد المصادر الفرنسية دائما على التفوق والانتصار في جميع الأحوال بالنسبة للجيش الفرنسي، في حين تحاول تقزيم المقاومة ورجالها الذين أعطوا العدو دروسا لا تنسى وهذا بشهادة الكثير منهم. ومما يحز في النفس تلك الجرائم المقترفة في حق الأبرياء والتباهي بتلك الأعمال الشنيعة، حيث أصبح في نظر الفرنسيين

محمد بن عبد الله بعمالتهم للسنوسيين، واهتموا آخرين بعمالتهم للإنجليز المنافسين لهم في النشاط الاستعماري.⁽³⁶⁾

ويعزو هؤلاء المؤرخين شدة مقاومة الجزائريين للاحتلال الفرنسي لا على الروح الوطنية والنفور من حكم الأجنبي وإنما لضيق الأفق والتعصب الديني. والكتابات التي كتبها الفرنسيون عن الأمير عبد القادر كثيرة، ولكنها لا تخرج في أغلبها عن الحط من دوره الوطني، وجعله شخصا متعصبا دينيا في البداية وصديقا لفرنسا في النهاية، وهذا الموقف يلخصه بصراحة كتاب بول أزان المسمى "الأمير عبد القادر من التعصب الإسلامي إلى القومية الفرنسية" ذلك أن إسناد دور المدافع الوطني للأمير يبطل عمل فرنسا في الجزائر، والغريب أن مؤرخا مختصا مثل (جورج إيفير) الذي تناول الأمير وعصره في عدة مناسبات يقول عن الأمير أنه لم يكن بطل جنسية عربية في الجزائر لأنها لم توجد، ولم يكن سياسيا مجددا يهدف إلى إدخال الحضارة الأوروبية على مواطنيه الذين كانوا نصف برابري ولكنه كان مرابطا طموحا أراد أن يحل نفسه محل الأتراك.⁽³⁷⁾

ونفس الموقف يقفه هؤلاء المؤرخون من زعماء المقاومة الوطنية، فلا الحاج أحمد والمقراني ولا الحداد ولا بوبغلة، ولا حمدان خوجة قد وجد من هؤلاء دارسا نزيها يحكم له أو عليه، دون الارتباط المسبق بخدمة المصلحة الاستعمارية.⁽³⁸⁾

وكذا كان الحال مع زعماء عائلات: أولاد مقران في مجانة، وأولاد سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ، وأولاد المختار في المدية، وأولاد بن صيام في مليانة، وأولاد بن عاشور في فرجيوة، وأولاد بن عزالدين في الزواغة، وغيرهم. وقد ألح الفرنسيون كثيرا على هذا الجانب وركزوا عليه وعلى رأسهم: رين، مؤرخ مقاومة 1871 ليؤكدوا الطابع الشخصي لثوراتهم ويبعدوا عنهم العنصر الوطني، لكن الجماهير الشعبية التي لعبت الأدوار البارزة والرئيسية فيها، وهي ليست لها مصالح وامتيازات تدافع عنها، وإنما الفكرة الوطنية

أنهم بعد أن تمكنوا من السيطرة على عناية انقلبوا عليه وجعلوا منه عدوا فأخذوا عائلته رهائن وسجنوا ابنه، ولعلمهم هم الذين اغتالوه سنة 1834. للمزيد أنظر، أبو القاسم سعد الله،

الحركة

الوطنية الجزائرية 1830-1900، الجزء 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان 1992، ص ص. 147-149.

3- هكذا يلقبه الدكتور سعد الله عند ذكر اسمه!، ولد سنة 1810، وهو من أصل إيطالي، تم اختطافه من طرف (القراصنة البرابرة)، وأخذ إلى تونس التي بقي بها برهة من الزمن، فر بعدها إلى فرنسا والتحق بصوف الجيش الفرنسي سنة 1830. وتم

توظيفه كمترجم. ترقى إلى رتبة ضابط، ثم جنرال سنة 1856. تولى القيام بعدة مهام عسكرية منها احتلال عناية سنة 1832. وقد توفي في كان Cannes يوم 16/03/1866. للمزيد عد إلى:

Jeanne et André Brochier, *Livre d'or de l'Algérie* (dictionnaire des personnalités passées et contemporaines), Baconnier Frères Imprimeurs. Editeurs, Alger 1937. p.300.

4- لمزيد من التفاصيل حول موضوع المقاومة في عناية، عد إلى العدد التالي (الوارد ضمن المجلة الإفريقية):

R.A, T:17, année(1873), p. 04, 81, 165, 253, 341.T:31, année (1887), p.241,

et T: 32, année (1888), p.5.

5- لمزيد من المعرفة حول هذه الشخصية المتميزة أنظر، بوضرساية بوعزة: الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1830-

1848. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1992.

6- حول حياة الأمير عبد القادر ومعاهدات فرنسا معه، أنظر، شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة. د. أبو القاسم

سعد الله، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

7- عد إلى تفاصيل هذه المقاومة في المجلة الإفريقية ضمن الأعداد التالية:

R. A, T:14, année (1896), p.200, 253, 305, 385,457, et aussi T:15, année (1897), p.7. et aussi T:32, année (1888), p.196.

8- انظر عنه أكثر المجلة الإفريقية عدد، 56 (الصادر سنة 1912)، ص 376.

9- وهم من الشخصيات التي أعلنت ولائها للاستعمار، وتعاونهم معه، طمعا في النفوذ والسلطة، في الإقليم الجنوبي الغربي، لذلك

أن كل الأساليب مسموحة ما دام الأمر يتعلق بتحقيق الغاية، وهي القضاء على المقاومة واحتلال البلاد.

ومع ذلك لا يمكن نكران كل قيمة لهذا الموروث التاريخي، فالشيء الذي توخينا من وراء الإشارة إلى هذه السلبيات هو لفت الانتباه والتأكيد على ضرورة التعامل مع مثل هذه المصادر بحذر، وان تكون للباحث الروح النقدية التي يمكن من خلالها أن يميز بين الخبيث والطيب. فهذه الأعمال تركت لنا رصيда لا يستهان به من المعلومات حول هذه المقاومات التي بدونها لم يكن بإمكان المؤرخين الجزائريين أن يتوصلوا إلى مجريات أحداثها، وهذا في حد ذاته يشكل مساهمة معتبرة في إثراء المعرفة التاريخية خلال فترة الاحتلال هاته، والدليل على ذلك فإننا لا نكاد نجد مرجعا تاريخيا- يخص تاريخ الجزائر في فترة الاحتلال خاصة- يخلو من ذكرها والاستعانة بها.

التمهيش:

1- للمزيد انظر، محمد الأمين بلغيث، " فيرو صاحب المهمات الصعبة"، (مجلة المصادر) العدد2، (نوفمبر 1999)، ص ص.170-171.

2- أصله من جزيرة كريت، تولى وظيفة باي قسنطينة من 1822-1824، ثم عزله حسين باشا ونفي إلى المدية، وعند دخول الفرنسيين الجزائر 1830 اغتنم الفرصة للرجوع إلى عناية، وجدد نشاطه لاستعادة حكمه هناك، وقد أعماه الحقد على أحمد
أحمد
مما دفعه للتعاون مع الفرنسيين للوصول إلى تحقيق مآربه، إلا

- 16- للاطلاع على وقائع هذه المقاومة، أنظر المجلة الإفريقية ضمن الأعداد التالية:
R.A, T:25, année(1881), p.65,223,307,321,442. Et T:26, année(1882), p.52,192,397,474.
T:27, année(1883), p.161,267,416. et T:28, année(1884), p.15,90,172
- 17- ينتهي سي الصادق إلى أولاد سيدي منصور، شيخ وزعيم أولاد أيوب في جبل أحمر خدو بسفوح الأوراس قرب بسكرة. والذي انتشرت حركته في الخفاء بواسطة الدعاة والوسطاء، وعندما أدرك الفرنسيون خطورة حركته خافوا أن تصبح "زعاطشة" ثانية" فقرروا مواجهتها بسرعة وبقسوة في آن واحد. وبحكم عدم تكافؤ القوتين، ومساعدة أعوان فرنسا، تم القضاء على حركته
- بعد أن اعتقل مع 88 من رجاله في 20 جانفي 1859 للاطلاع أكثر، أنظر، يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1985 ص132.
- 18- محمد بوختناش، ينتهي إلى أولاد سيدي رحاب الأشراف أولاد دراج، الذين يدعون بالبراكتية، وكان نشوب حركته بدافع رفض السكان المستمر للسيطرة الفرنسية، وتأثرهم بحركة سي الصادق، وما قبلها من المقاومات المسلحة. للمزيد، عد إلى، يحي بوعزيز، نفس المرجع، ص 135.
- 19- ينتهي محمد بن عبد الله إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل غسول قرب عين تموشنت. في عام 1840 استقر في مدينة تلمسان و اشتغل معلما للقرآن في زاوية أولاد سيدي يعقوب. بعد احتلال تلمسان في أواخر شهر ديسمبر 1841 حمل لواء المقاومة ضد الفرنسيين لمدة تقارب 30 عاما. واستطاع أن يجند العديد من الناس تحت لوائه، لاسيما القبائل الصحراوية. وكانت ورقلة أول هدف وضعه نصب عينيه فاستطاع الاستيلاء عليها وجعلها مركزا لنشاطه، وبعد ورقلة فكر في الاستيلاء على تقرت التي تخضع لسلطنة عائلة ابن جلاب فاتجه إليها و انضم إليه سلطانها السابق سليمان بن جلاب كما انضم إليه سكان متليلي. ساهم في مقاومة أولا سيدي الشيخ عام 1864 ثم اختلف معهم وانسحب إلى تونس لعدة سنوات و لم يظهر إلا أثناء مقاومة المقراني 1871، وبعدها حاول عبور منطقة الكاف
- قاموا بمساعدة الجيش الفرنسي لإخماد هذه المقاومات التي عرفتها المنطقة مثل مقاومة الزعاطشة بقيادة الشيخ بوزيان ومقاومة ورقلة بزعامة محمد بن عبد الله وغيرهم. للمزيد انظر، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، المرجع السابق.
- 10- هو مقدم الطريقة الدرقاوية بمنطقة الزيبان، وتذكر بعض المصادر أنه من المرابطين والأشراف، وقد سبق له ان عمل تحت إمرة خليفة الأمير عبد القادر كشيخ على سكان الزعاطشة، التي كان زعيما وقائدا لمقاومة سكانها، واستشهد في المعركة يوم 26 نوفمبر 1849 وقطعت رأسه هو وأبنه والحاج موسى الدرقاوي وعلقت على إحدى أبواب مدينة بسكرة. انظر، القرص المدمج، تاريخ الجزائر 1830 – 1962، مرجع سابق.
- 11- انظر تفاصيل هذه الأحداث في المجلة الإفريقية: R.A, T:56, année (1912), pp.378,500
- 12- عن تفاصيل هذه المقاومة، وأسباب خلاف صاحبها مع الأمير عبد القادر أنظر: R. A, T:1, année (1856), p.41
- 13- أنظر للمزيد، Revue Africaine, T:20, année (1876), les p.42, 81,193
- 14- لمعرفة تفاصيل ذلك عد إلى المجلة الإفريقية، الأعداد التالية:
- R.A, T:40, T:47, année(1903), p.61, 195, 209.
année(1902), p.41, 213.
- T:48, année(1903), p.82, 246.
- 15- هو محمد الأمجد بن عبد المالك المدعو الشريف بوبغلة. استقر في سور الغزلان قادما إليها من النواحي الغربية عام 1849. تشير بعض المصادر إلى أن بداية نشاطه تعود إلى مطلع عام 1851، وقد دعمه في ثورته سي قويدر التيطراوي والد الشريف بوحمارة. قاد عدة معارك ضد الفرنسيين منها معركة أوزلاقن شهر جوان 1851 حيث اصطدم بقوات العقيد دي ونجي DE WENGI وأعوانه، وقتل أثناءها عدد كبير من الطرفين.. استمات الشريف بوبغلة في الدفاع عن منطقة جرجرة وجند الكثير من أبناءها رغم القوات الفرنسية الكبيرة لاسيما تلك التي قادها كبار الضباط من أمثال الحاكم العام المارشال(راندون) و(ماك ماهون) والعقيد(بوبريط) والجنرال (ميسات) إلا أنهم لم يتمكنوا من القضاء على المقاومة التي اتسعت رقعتها بانضمام لالة فاطمة انسومر إلى قيادتها... استشهد الشريف بوبغلة بعد وشاية يوم 1854/12/26.
- أنظر للمزيد، القرص المدمج، الذي أعدته وزارة المجاهدين، بعنوان: تاريخ الجزائر (1830 – 1962)

- 25- ينتهي بن ناصر بن شهرة بن فرحات إلى قبيلة المعامرة والحجاج الذين ينتمون بدورهم إلى الحرازية أو أولاد حرزالله. ولد
- عام 1804 بالأرباع قرب ورقلة، كان ينتهي إلى الطريقة القادرية، وارتبط بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط. استهل جهاده منذ
- عام 1851، فاعتقل قرب "بوغار" التي غادرها متخفيا في 05 سبتمبر 1851. التحق بالشريف محمد بن عبد الله بالرويسات (ورقلة) وقام بالتنسيق معه. استمات في الدفاع عن مدينة الأغواط وقصورها وكذا ورقلة. كما ساهم في مقاومة أولاد سيدي
- الشيخ عام 1864. وكان من المشاركين في مقاومة المقراني والحداد عام 1871. وبعد إلقاء القبض على بومزراق زعيم المقاومين يوم 20 جانفي 1872 قرب الرويسات أخذ ابن شهرة يواصل نشاطه من الجريد ونفزاوة إلى أن أرغمه باي تونس على الرحيل، فتوجه إلى بيروت إلى أن توفي عام 1884. للمزيد أنظر، يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص ص 151-156.
- 26- عد إلى تفاصيل هذه الأحداث ضمن المجلة الإفريقية، في الأعداد التالية: R.A, T: 37, année (1893), pp.355. Et T: 38, année (1894), pp. 79, 274. Et T: 39, année (1895), pp. 05, 109
- 27- أنظر ما نُشر حول هذه المقاومة من أحداث ضمن الأعداد التالية:
- R.A, T:20, année (1876), p.177, 273,369. T: 21, année (1877), p. 01, 65, 169, 249, 329, 393. T:22, année(1878), p. 49, 115, 214, 282, 361. T: 23, année (1879), p. 241, 321, 401. T: 24, année (1880), p.05, 81, 161, 241, 321, 433. T:25, année(1881), p. 33, 81, 257, 401. T: 26, année (1882), p. 81, 161, 321, 417. T:27, année(1883), p. 36, 97. T:60, année(1919), p. 399
- 28- الشيخ الحداد هو محمد أمزيان بن علي الحداد، انتقلت أسرته من بني منصور و استقرت في إيغيل إيمولة بالضفة الغربية
- لواوي الصومام ومنها إلى بلدة صدوق، تعلم قواعد اللغة العربية و منها انتقل إلى زاوية الشيخ أعراب في جبال جرجرة التي
- قضى فيها وقتا طويلا أضاف إلى معارفه العلمية علوما إسلامية أخرى، وعند عودته إلى أهله تولى تسيير زاوية أبيه، وقد
- اختاره أهله أن يكون إماما على قرية صدوق ومعلما للأطفال
- التونسية فاعتقله هناك الباي وسجنه عام 1876. بعد احتلال تونس
- عام 1881 غادر بن عبد الله قريته إلى الحدود الشرقية الجنوبية بجوار طرابلس مدة ثم عاد مع باقي المهاجرين إلى الجنوب
- التونسي إلى أن توفي عام 1895. للمزيد عد إلى، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 150.
- 20- أنظر عن أحداث هذه المقاومات والانتفاضات، المجلة الإفريقية، الأعداد التالية:
- R.A, T: 23, année (1879), p. 49, 161, 262,343 T: 24, année (1880), p. 105, 177, 291. T: 25, année (1881), p. 121, 198. T: 26, année (1882), p. 38, 107, 230, 241, 361. T: 27, année (1883), p. 257, 325, 437. T: 28, année (1884), p. 114, 219, 253, 321, 466. T: 29, année (1885), p. 13, 124, 383, 401. T: 30, année (1886), p. 103, 259, 367, 419. T: 31, année (1887), p. 22.
- 21- المقراني: ولد حسب التقديرات ما بين 1810 و 1820 بناحية مجانة بولاية برج بوعريج في أسرة كبيرة وعريقة، شاركت إلى جانب أحمد باي في صد الغزو الفرنسي الذي استهدف قسنطينة سنة 1837، لكن الفرنسيون بعد ذلك استمالت
- زعيم الأسرة أحمد المقراني وعينته خليفة على منطقة مجانة واستغلت نفوذه في السيطرة على المنطقة. وبعد وفاته عينت السلطات الفرنسية ابنه محمد المقراني مكانه برتبة باشاغا، وكان معروفا بالشهامة وعزة النفس والروح الوطنية العالية، ونظرا
- لأسباب مختلفة وتطورات خطيرة عرفتها البلاد فقد اندلعت المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في 16 مارس 1871. وكانت نهايتها باستشهاده في 1871/01/20. للمزيد حول هذه الشخصية، عد إلى، بسام العسلي: محمد المقراني ومقاومة 1871
- الجزائرية ، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان 1983.
- 22- بعد إلقاء القبض عليه نفي إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة بالمحيط الهادي وقضى هناك 30 سنة، وقد سمح له بالرجوع سنة 1904، وتوفي بعد ذلك بسنة.
- 23- مما جاء حول هذه المقاومة ضمن مذكرات (مارسيال) عد إلى المجلة الإفريقية، العدد التالي:
- R.A, T: 64, année (1923), p.116.
- 24- حول هذه المقاومات نحيل القارئ إلى، يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، مرجع سابق، ج 1 و2.

بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحدادا ومقاومة 1871، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

- 29- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص 27.
- 30- يُقصد به القرن العشرين.
- 31- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 28.
- 32- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: 29-30.
- 33- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 31.
- 34- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 29.
- 35- حي بوعزيز، "حروب المقاومة"، مرجع سابق، ص 156.

في جامع المدينة وأصبح بعد ذلك خليفة لطريقة محمد بن عبد الرحمن. وقد ساهم الشيخ الحداد، ومن خلاله الطريقة الرحمانية، مساهمة كبيرة وفعالة في دعم مقاومة الشيخ المقراني بإكسابها تأييدا شعبيا واسعا، مكنها من الصمود أمام الجيوش الفرنسية. استسلم لقوات الجنرال لالمان في 24 يونيو 1871 بعد مقاومة قوية ضد العدو الفرنسي وقد سجن في قلعة بارال في بجاية، حيث وافته المنية آخر شهر أبريل 1873. أنظر عنه أكثر.